

الغارات

[315] وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا، فان ذلك أقوى لنا على عدونا فأقبلت بكم حتى إذا أطلتكم 1 على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة، وأن تلتزموا معسكركم، وأن تضموا قواضبكم 2، وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثروا زياره أبنائكم ونسائكم، فان أصحاب الحرب المصابروها، وأهل التشمير فيها الدين لا ينوحون 3 من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب أبدانهم، فنزلت طائفة منكم معى معذرة 4، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية، فلا من بقى منكم ثبت وصبر، ولا من دخل المصر عاد إلى ورجع، فنظرت إلى معسكري وليس فيه خمسون رجلا، فلما رأيت ما أتيتم دخلت اليكم فما قدرت على أن تخرجوا معى إلى يومنا هذا. _____ 1 - في الاصل وفي البحار: " ظللتكم " فكأنها مصحفة ومحرفة عن " أظللتم ". 2 - في الاصل والبحار: " قواصبكم " (بالصاد المهملة والياء المنقطة بنقطتين من تحتها). 3 - كذا في الاصل بالنون من " ناح ينوح نوحا ونوحه " ولعل الصحيح " يبو خون " بالباء الموحدة والخاء المعجمة ففي الصحاح: " عدا حتى باخ أي أعيا " وفي القاموس: " باخ الرجل أعيا، وباح اللحم يؤوذا تغير " فيكون المعنى لا يعيون ولا يفترون، وفي شرح النهج والبحار: " لا ينقادون " [من الانقياد] وعلي هذا أيضا لا يستقيم المعنى الا بتجشم وتكلف كما لا يخفى وأظن طنا متاخما للعلم أن " ينقادون " في كتابيهما مصحفة ومحرفة عن " يتفادون " بالفاء من " ف د ي " ففي الصحاح: " تفادى فلان من كذا إذا تحاماه وانزوى عنه وقال: تفادى الاسود الغلب منه تفاديا ". 4 - في المصباح المنير: " عذر في الامر تعذيرا إذا قصر ولم يجتهد " وفي مجمع البحرين: " قوله تعالى (آية 90 سورة التوبة) أي المقصرون أي الذين يزعمون أن لهم عذرا ولا لهم قال الجوهري: المعذرون من الاعراب يقرأ بالتخفيف والتشديد، أما المعذر بالتشديد فقد يكون محقا وقد يكون غير محق، فأما المحق فهو في المعنى المعتمد لان له عذرا ولكن التاء قلبت ذالا وادغمت فيها وجعلت حركتها على العين [كما قرئ يخضمون بفتح الخاء، ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين، ويجوز ضمها اتباعا للميم]، وأما المعذر على جهة المفعول لانه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر، وكان ابن عباس يقرأ: جاء المعذرون، مخففة من: أعذر، ويقول: وا [لهكذا انزلت، وكان يقول: لعن ا [المعذرين، كأن الامر عنده أن المعذر بالتشديد هو المطهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له في العذر، وهذا لا عذر له، والمعذر الذي له عذر وقد بينا الوجه الثاني في المشدد " .

